﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ٦٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦١﴾ [الرّحمن: 60 - 61]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَينِ لِما قبلَهُما:

بيانُ سببِ ما حباهم اللهُ به من النَّعيمِ في الآخرةِ لكونِه راجعًا لإحسانهم في الدُّنيا

عقَّبَ النَّظمُ الجليلُ بذكرِ أنَّ ما سبقَ من إحسانٍ للخائفينَ، إنَّما مَردُّهُ إلى كونهم مُحسِنينَ؛ وذلك لأنَّ ألذَّ ما أفادَه الإنسانُ من النِّعم ما كانَ تسبَّبَ منه، فجاءتِ الآيةُ لمسرَّتِهم بذلك، مع ما فيه من لَذَّةِ المَدحِ، لا سيَّما والمادحُ هو الملكُ الأعلى، معظِّمًا له بسياقِ الاستفهامِ المُفيدِ للإثباتِ، بعد النَّفي المفيد للاختصاصِ، على وجه الإنكارِ الشَّديد على من يَتَوَهَّمُ غيرَ ذلك، فذلك جزاءُ إحسانِ العبدِ في العمل، في مقابلةِ إحسانِ ربِّه إليه بالتَّربيةِ[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾: الإحسانُ: ضِدُّ الإساءة[2]، وهو فِعلُ ما ينبغي أن يُفعَلَ من الخيرِ، وهو مصدَرُ (أحسَنَ)، أي: جاء بفعلٍ حسَنٍ، ويُقالُ على مَعنَيَينِ، أحَدُهما: متعَدٍّ بنفسِه، كقولِك: أحسَنْتُ كذا؛ إذا حسَّنْتَه، وكمَّلْتَه، وثانيهما: متعَدٍّ بحَرفِ جَرٍّ، كقَولِك: أحسَنْتُ إلى كذا، أي: أوصَلْتُ إليه ما ينتَفِعُ به[3]، والمعنى المحوريُّ: نقاءُ الشَّيءِ ورقَّتُهُ بخروجِ الخَشِنِ أو الغليظِ الذي يُخالطُه فيشوبُ رِقَّتَه[4]، وتعدَّدت الأقوالُ في معنى الإحسانِ الأوَّلِ والثّاني في الآية، ويمكن تلخيصُها: بأنَّ الإحسانَ الأوَّلَ إحسانُ العبد بتوحيدِ ربِّهِ، والعملِ بما جاءَ به النَّبيُّ ﷺ، وبسائر

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 19/ 186.
(2) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (حسن).
(3) ابن منظور، لسان العرب، والزّبيديّ، تاج العروس: (حسن).
(4) محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (حسن).

ما يُرادُ بالإحسانِ في الدُّنيا، والإحسانُ الثّاني من اللهِ تعالى هو الجنَّةُ والنَّعيمُ والكرامةُ[1].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

مـــن فـضـلِ اللـهِ تـعـالى أن يُـقـابِـلَ إحسانَ المـحـسـنـيـنَ بإحسانٍ بالغٍ لا كِفاءَ له

بيَّنَتِ الآيةُ الكريمةُ أنَّ هذا النَّعيمَ الذي يُفاضُ من اللّه تعالى على المؤمنين في الجنَّة، هو جزاءُ إحسانِهم في الدُّنيا، وخوفِهم مقامَ ربِّهم، فالمعنى: أنَّ جزاء من أحسن بطاعة الله، أن يُحْسِن اللّهُ إليه بالجنَّة، كما في قولِ اللهِ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ [الذّاريات: 15 - 19]، وإذا كان هؤلاء المُحسِنون قد أحسنوا العملَ؛ فإنَّ هذا النَّعيمَ الذي هم فيه لا يَعدِلُ إحسانَهم؛ مهما بالغوا في الإحسانِ، وإنَّما هو فضلٌ من الله عليهم، ومضاعفةٌ للجزاء الحَسَن، الذي كانت أعمالُهم الحسنةُ مدخلًا إليه، وهذا ما يُشير إليه قولُه تعالى: ﴿۞لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

الغَرضُ من التَّذييلِ بقولِه: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ﴾:

في التَّذييل بمدحِ المُحْسنينَ حثٌّ على مزيدٍ من الإحسانِ

جاءَ قولُ اللهِ تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ تذييلًا للجُمَلِ المَبدوءةِ بقولِه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾، أي: لأنَّهم أحسنوا فجازاهم رَبُّهم بالإحسانِ[3]، وكان الغَرضُ من هذا التَّذييل إدخالَ المَسرَّةِ على قلوبهم بمدحِهم، لا سيَّما وأنَّ المدحَ من اللهِ تباركت آلاؤه، ففيه حَثٌّ للمحسنينَ في الدُّنيا على مزيدٍ من الطّاعاتِ.

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 234، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 17/ 182، وأبو حيّان، البحر المحيط: 10/ 70، والآلوسيّ، روح المعاني: 14/ 119.
(2) الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 14/ 694 - 695.
(3) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 270.

الغرضُ من الاستفهامِ في ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾:

استفهامٌ تقريريٌّ لإفادةِ معنى النَّفي

أفادَ الاستفهامُ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾ معنى النَّفي والجَحْدِ، فهو استئنافٌ مقرِّرٌ لمضمونِ ما فُصِّلَ قبلَه، أيْ: ما جزاءُ الإحسانِ في العملِ إلّا الإحسانُ في الثّوابِ[1].

بَلاغةُ اختيارِ مُفردةِ ﴿ٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾:

كثافةُ الدَّلالاتِ في مفردةِ الإحسانِ الَّتي تَحُضُّ على الحَنانِ والبِرِّ والرِّقَّةِ والجَمالِ

آثرَ البيانُ القرآنيُّ التَّعبيرَ بمفردةِ ﴿ٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾، في قولِه تعالى: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾ دونَ غيرِها؛ وذلكَ لما في مفردةِ الإحسانِ منَ الدَّلالاتِ الكثيفةِ الَّتي تَحُضُّ على المبالغةِ في الإحسانِ والبِرِّ؛ إذِ الإحسانُ ضِدُّ الإساءَةِ[2]، ففيها معنى النَّهيِ النَّهْيِ عن الإساءةِ بما هوَ أبلغُ منْها، وفيها كذلكَ معنى نَقاءِ الشَّيْءِ ورِقَّتِه، بخُروجِ الخَشِنِ أوِ الغَليظِ الَّذي يُخالِطُهُ، فيَشوبُ رِقَّتَه[3]، فيكتسي الإحسانُ ثوبَ الطّاعةِ والإنابةِ والإيمانِ وسائرِ أعمالِ الخيرِ والبرِّ[4]، ذلك أنَّ مقامَ الإحسانِ مقامٌ عظيمٌ؛ إذْ فسَّرهُ النَّبيُّ ﷺ بقوله: «أنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأنَّكَ تَراهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ؛ فإنَّهُ يَراكَ»[5]، فاحتوتْ لفظَةُ الإحسانِ على دلالاتٍ لا يشتَمِلُ عليها غيرُها؛ لمناسَبَةِ مقامِ التَّنعيمِ للمُحسنينَ، وكذلك فقد تناسبت هذه المُفردَةُ مع الإطارِ العامِّ لسورةِ الرَّحمن وما فيها من النِّعمِ العظيمةِ والآلاءِ الجزيلةِ؛ إذْ إنَّ الإحسانَ الفائقَ من اللهِ تعالى في هذه العطايا والمِنَحِ مناسِبٌ تمامَ التَّناسُبِ لابتداءِ السّورةِ باسمه الجليلِ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾.

الغَرضُ من التَّعبيرِ بأسلوبِ القَصرِ في الآيةِ:

في قولِ اللهِ تعالى: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾، جاءتْ

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 185.
(2) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (حسن).
(3) محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (حسن).
(4) الرّاغب، مفردات القرآن: (حسن).
(5) أخرجه البخاريّ في صحيحه، برقم: (50).

﴿هَلۡ﴾ بمعنى (ما) النّافية، فأفادتْ مع الاستثناءِ قَصرَ الإحسانِ من اللهِ على المحسنينَ دونَ غيرهم، وكان أصلُ الكلامِ: (جزاءُ الإحسانِ الإحسانُ)، فجاء الأسلوبُ من بابِ قَصْر موصوفٍ على صفة، وطريقُه هو النَّفي والاستثناء؛ لأنَّ الاستفهام بمعنى النَّفي[1]، فأفادَ القصرُ هاهُنا إبرازَ المعنى وتحديدَه، وإيضاحَه، وتقويَتَه، فالاستفهام مستعمَلٌ في النَّفي، ولذلك عَقَّب بالاستثناء، فأفاد حصرَ مجازاةِ الإحسان في أنَّها إحسان، وهذا الحصر إخبارٌ عن كونه الجزاءَ الحقَّ ومقتضى الحِكمةِ والعدلِ[2].

في حصر مجازاةِ الإحسانِ في أنَّها إحسانٌ، إخبارٌ عن كونه الجزاءَ الحَقَّ

بلاغةُ التَّعبيرِ بالمُشاكلَةِ في الإحسانِ الأوَّلِ والثّاني:

في قولِ اللّه تعالى: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾، أعادَ النَّظمُ الجليلُ لفظَ الإحسانِ، رغم تغاير المعنى، فهذا من المواضع التي أُعيدت فيها المعرفة، والمعنى مختَلِف[3]، وهو من باب المشاكلةِ، وهي: ذِكرُ المعنى بلفظِ غيرِه، أو بلفظٍ مضادٍّ للفظِ الآخر، أو مناسبٍ له، لوقوعه في صحبته تحقيقًا أو تقديرًا[4]، ففي معنى الإحسانِ الأوَّلِ والثّاني عددٌ من التَّقديرات، منها: هل جزاءُ التَّوحيدِ غيرُ الجنَّةِ، أي: جزاءُ مَن قال: لا إله إلا اللّهُ، إدخالُه الجنَّة، ومنها: هل جزاءُ الإحسانِ في الدُّنيا إلّا الإحسانُ في الآخرةِ، ومنها: هل جزاءُ من أحسنَ إليكم في الدُّنيا بالنِّعم، وفي العُقْبَى بالنَّعيم، إلّا أن تُحسنوا إليه بالعبادةِ والتَّقوى، والأقربُ أنَّه عامٌّ، فجزاءُ كلِّ من أحسنَ إلى غيره أن يُحْسِنَ هو إليه أيضًا[5].

في إعادَةِ اللَّفظِ والمعنى مختَلِفٌ، شمولٌ لكلِّ جوانبِ الطّاعةِ

(1) بسيوني فيود، علم المعاني، ص: 311.
(2) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 271.
(3) بسيوني فيود، علم البديع، ص: 192.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 19/ 186.
(5) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 29/ 377.

معنى الفاءِ ودلالتُها، وبَيانُ المرادِ بـ﴿ءَالَآءِ﴾ في هذا المَوْضِعِ:

في الوعدِ بالإحسانِ الجزيلِ على الإحسانِ الضَّئيلِ نِعَمٌ عظيمةٌ

جاءتِ الفاءُ في جملة: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾؛ للتَّفريعِ على ما تقدَّم منَ الامتنانِ، بإحقاقِ الحقِّ والمجازاةِ بالعدلِ، ثمَّ الزيادةِ بالفضلِ من اللهِ تعالى، فهذه الآيةُ تدلُّ على أنَّ كلَّ ما يَفْرِضُه الإنسانُ من أنواعِ الإحسانِ من اللّه تعالى، فهو دونَ الإحسانِ الذي وعدَ اللّهُ تعالى به؛ لأنَّ الكريم إذا قال للفقيرِ: افعلْ كذا ولكَ كذا دينارًا، وقال لغيره: افعلْ كذا على أن أُحْسِنَ إليك، يكون رجاءُ من لم يُعَيِّنْ له أجرًا أكثرَ من رجاءِ من عَيَّنَ له، هذا إذا كان الكريمُ في غايةِ الكرم ونهاية الغِنَى، إذا ثبت هذا؛ فاللّه تعالى قال: جزاءُ مَن أحْسَنَ إليَّ أن أُحْسِنَ إليه بما يُغْبَطُ به، وأوصِلَ إليه فوقَ ما يَشْتَهيه، فالذي يعطي العبد فوقَ ما يرجوه هو اللّهُ؛ وذلك على وفْقِ كَرَمِه وإفضالِه[1]، وفي ذلك من الآلاء العظيمةِ والنِّعم الجزيلةِ ما فيه؛ فإنَّ نِعَمه تعالى كلُّها لا يتَيَسَّر تكذيبُ شيءٍ منها كائنةً ما كانت، فكيف بهذه النِّعم الجليلة والمِنَن الجَزيلة[2]، وقد جاءتْ هذه الآيةُ ختامَ ثماني آياتٍ حاثَّةٍ على العمل الموصِل إلى الثَّمانيةِ الأبوابِ الكائنة لجنَّةِ المُقَرَّبين[3].

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 29/ 377.
(2) الشّوكانيّ، فتح القدير: 5/ 170.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 19/ 186.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع والخمسون،
سورة الرَّحمن من الآية 31 إلى سورة الحدِيد الآية 13
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع والخمسون، سورة الرَّحمن من الآية 31 إلى سورة الحدِيد الآية 13
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 59 ، 802 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-648-68-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 59 : المجلد التاسع والخمسون، سورة الرَّحمن من الآية 31 إلى سورة الحدِيد الآية 13.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-648-68-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7377148 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"